ودعم بامه الى صنعا فاقامت بها حتى توفيت سنة تسع وسبعين واربع مايه وعاش المكرم
بعدها الى ان مات سنة اربع وثمانين واربع مايه وكانت مدة ملكه احدا عشر سنة والله
اعلم واسند الدعوة الى ابن عمه السلطان سبا بن احمد المظفر الصليحي وكان دميم الخلق
لا يظهر من السرج بطايل وكان جوادا شاعرا قايما باحوال الملك وكان مستقره حصن اشيح
وما اليه من الجبال المطلة على زبيد كاصاب والظفر وريمة فكانت الحرب بينه وبين بني
نجاح سجالا وكانت العرب تنزل في الشتا الى زبيد وتخرج الحبشة الى دهلك وترجع
الحبشة في الصيف الى زبيد وتخرج العرب الى الجبال والجوار وكان كل واحد
منهما اعني الاحول وسبا بن احمد يحتسب للرعايا والعمال بما قبضه نواب الاخر حتى كان في
اخر الامر نزل السلطان سبا في ثلاثة الاف فارس وعشرة الاف راجل فحط على زبيد
والحبشة اذ ذاك بها ورأى من الحبشة توانيا فتوانى من الحزم وهم يكيد منهم فبيتوه
في بعض الليالي هو وعسكره على غرة فاتوا على اكثرهم قتلا ونجا سبا على قدميه باقي ليلته
حتى لقي من اركبه على فرس في اخر الليل ولم تعد العرب الى تهامة بعد ذلك ولما ماتت السيدة
اسما بنت شهاب ام المكرم بعد مستقرها بصنعا في التاريخ المتقدم وضعف المكرم عن تدبير
الملك لما اصابه من الاختلاج والضعف وكل الملك الى امرأته السيدة بنت احمد ولم
يعزبها عنه فامرته بالنزول معها الى ذي جبلة وسكناها ثم صاحت بالرعايا فاجتمع
منهم عالم كثير فاشرفت من طاق وامرت المكرم ان يشرف معها فنظر فلم يجد الا من
يقود كبشا او من يحمل سمنا او برا وقد كانت فعلت ذلك بصنعا واشرفت هي والمكرم
على الرعيه فلم ير بالدار اكثر من متقلد رمحا او رجلا شاهرا سيفا او متقلدا قوسا
فقالت للسيد المكرم العيش مع هولاء يعني رعية المخلاف اولى من العيش مع اوليك
فقال المكرم نعم ثم سكنا جبلة وهي مدينة بين نهرين جاريين في الشتاء والصيف واول
من اختطها عبد الله بن محمد بن علي الصليحي في سنة ثمان وخمسين واربعماية وخرجت
السيدة بها الدار المسماه دار العز وقد خربت ودثر وبعضها لحافة الدار وعاد الاحول
الى زبيد وطرد بن شهاب منها فاعملت السيدة بنت احمد الحيلة في قتل الاحول بان
ارسلت الى صاحب حصن الشعر تامره ان يكاتب الاحول بانه يسلم اليه حصن الشعر وحصنه
يستولي على السيدة وما بيدها من الاعمال فطمع في ذلك واستغره وتواعدوا
ليوم معلوم فخرج من زبيد بعسكر عظيم فلما صار قريبا من الحصن ظهر له عسكر ضعف
عسكره فقتل في اكثر الجيش الذين معه وقطع راسه في نجد قيضان في سنة اثنين وثمانين
واربعماية وكان مدة ملكه تسع سنين واسرت زوجته ام المعارك وحمل راس الاحول على
رمح امام محمل زوجته وجي بها الى السيدة بنت احمد في ذي جبلة وجعل راس زوجها

امام

امام طاقتها وكانت السيدة تقول ليت لك عينا يا مولاتنا اسما ترى راس الاحول امام حرته
ام المعارك وهي اسيرة وكانت السيدة بنت احمد حين عجلت اجابة الاحول الى الخروج عن زبيد
كتبت الى اسعد بن شهاب وهو بصنعا تامره بالتقدم الى زبيد بعسكره وياخذها فاعتمد
ذلك وقدم زبيد وهي خلية عن قايم وعسكر فقبضها وهرب بنو نجاح فلحق جياش بن نجاح
ووزيره قسيم الملك ابو سعيد خلف بن ابي الطاهر الاموي من ولد سليمان بن عبد الملك ببلاد
الهند فاقاما بها ستة اشهر ورجعا الى اليمن في تلك السنة قال جياش ومن عجب ما
رايته بالهند ان انسانا قدم من سرنديب ولم يبق احد الا فرح به وزعموا انه عالم
باخبار المستقبلات فسالناه عن حالنا فبشرنا بامور لم يخرم قولها منها شي واشتريت
بها جارية هندية علقت مني بالهند وولدت بها اليمن ولها خمسة اشهر فحين وصلنا
الى عدن قدمت الوزير خلفا الى زبيد على طريق الساحل وامرته ان يشيع موتي في الهند
وان يتامن لنفسه وان يكشف لي عن حقيقة الاحوال ومن بقي من قومنا الحبشة في
اعمالها وصعدت الى ذي جبلة فكشفت عن احوال المكرم وما هو عليه من العكوف على
لذاته واضطراب جسمه وتفويضه الامور الى زوجته السيدة بنت احمد ثم انحدرت
من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير خلف فاخبرني باحوال طابت بها نفسي عن اوليائنا
وبني عمنا وانهم في البلاد كثير وانما ينتظرون رؤوسا يثورون معه قال جياش وجزت
على عادة الهند فاخذت شعر وجهي وطولت اظفاري وشعري وسترت عيني الواحدة
بخرقة سودا وكنت قريبا من الدار السلطانية فاذا افترق الناس من الصباح قصدت
مصطبة علي ابن القم وهو وزير الوالي من قبل المكرم بن علي فسمعته يقول يوما والله لو وجدت
كلبا من ال نجاح لملكته زبيد وذلك لشر حدث بينه وبين الوالي اسعد بن شهاب
قال جياش وخرج يوما الحسين ابن علي القمي الشاعر ولد هذا الوزير وهو يومئذ راس
طبقة اهل زبيد في الشطرنج فقال لي يا هندي تحسن تلعب بالشطرنج فقلت نعم فلاعبنا
فغلبته فكاد ان يسطو علي ودخل على ابيه وقال له غلبت في الشطرنج فقال له والله ما هنا طبقة
من يغلبك الا ان يكون جياش بن نجاح وقد مات بالهند ثم خرج علي والد الحسين وهو
عالية فلاعبته فكرهت غلبته فخرج الدست مانعا فاغتبط بي وخالطني بنفسه وهو في
كل يوم وليلة يقول عجل الله علينا بكم يا ال نجاح فاذا كان الليل اجتمعت انا والوزير خلف
وتحدثنا بما اتفق ثم افترقنا بالنهار وانا في اثنا ذلك اكاتب الحبشة المتفرقين في
الاعمال وامرهم بالاستعداد حتى حصلت حول المدينة خمسة الاف حربة متفرقة في الحارات
وداخل البلد فقلت للوزير خلف ان لي عند عمي بن نجم مالا فخذ منه عشرة الاف وانفقها
العسكر الذي قد اجتمع ففعل ثم لعبنا والوزير ليلة فقلت له انا ابي مولاي القايد الحسين بن سلامه

Copyright © King Saud University